Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كالمتعة التى يحققها عند حلاقة ذقنه ، بل ويخرج الى الشارع الذى يخبىء له الهزيمة بروح المناضل الذى تحرسه اليقظة ، لكنه يفاجأ بنتوءات وأحجار صغيرة فى طريقه لا تلبث أن تكبر وتتضخم حتى تصير صخورا يبدأ فى تسلقها بحذر الى أن يهده التعب • وحين يعود الى داره يكون قد هزم تماما كما يتضح من موقفه من الاتوبيس فى حالتى ذهابه وأوبته • ففى الصباح كان مقاوما فى بزة الحرب « لما ازدحم الأتوبيس الضيق بالف رجل متجهم بائس قليل الحيلة •• لم أقنع مثلهم •• لم أنفذ شروط اللعبة ، رفضت أن أضع رأسى أو كتفى فى الأتوبيس وأترك بقية جسمى على الأرض ، بذلت مجهودا كبيرا •• سحقت الأقدام وضغطت الأكتاف وصرخت من رائحة العرق •• أتأرجح •• أميل •• أسقط •• أشم التراب •• آكل العرق •• أغرق وأطفو وأغرق •• عندما تأتى محطتى يلفظوننى بقوة فأتدحرج فى الشارع •• » وفى البيت يحاول أن يحقق انتصارا وهميا « تبدأ المحاكمة •• أنا المتهم كل يوم •• أنا الذى يخسر المعركة » فيدعو أعداءه للحساب « لا أريد أن أخوض كل يوم هذه الحرب الحقيرة » ويهزمهم • لكنهم حتى فى الخيال يعودون فيتكاثرون عليه ويصيبونه بجرح غائر فوق عينه اليسرى « يمتد من الحاجب حتى الشعر • ورغم كل هذا يقوم فى الصباح ليملأ وجهه برغوة الصابون « أجد الجرح يؤلمنى ألما شديدا •• فأضع يدى عليه وباليد الأخرى أحاول أن أغسل وجهى » (٢) •

وقد كانت القصة عند نشرها لأول مرة تحمل عنوان : « رحلة النهار •• والليل » لكن المؤلف عندما ضمها الى المجموعة حذف لفظة : « رحلة » ربما لوجود رحلة أخرى هى : « رحلة الليل » التى حملت المجموعة اسمها •• وربما لأن الرحلة بطبيعتها موقوته ، وتعاقب « النهار •• والليل » يتصف بصفة الديمومة • كذلك فقد استبدل لفظة : « تغنى » بلفظة : « تلقط » فى « العصافير تلقط فوقها » • ويبدو أنه يدأب على النبش فى أعماله العزيزة لديه • فاذا كان لفظ « تلقط » محايدا ، و « التلقيط » أو « اللقط » يكون — غالبا من فوق الأرض لا من فوق الأشجار ، فان « تغنى » كان أكثر مسايرة للجو العام المشبع بالتفاؤل فى الفقرة المعنية وحدها • وفى : « لغة التحليق والصمت » (١٩٦٩) تغيب « الرؤية الكابوسية » لتحل محلها « الطريقة الكابوسية » فى التناول • وطريقة القول هى القول نفسه • انه يلاحق الواقع ملاحقة لا تقل عن ملاحقة الكابوس لنا غرابة وقتامة من خلال عبور شاع مزدحم ، ليقبض على أسباب فقد روح الاقتحام والجسارة • لا شك أن هزائمنا المتكررة كانت تفرض علينا الغوص فى أعماق النفس لنصل الى جذور المأساة • ربما كان ذلك هو السبب فى نبرة تلك القصة « التربوية » وسابقتها « التعويضية » ، وان أبعدت « النهار